باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

لمحة في «نظرة العلوي»

— جواب على ما جاء في ٥ : ٣٦٧ من مجلتنا —

قال العلوي : « ليس النارجيلة فارسية » . مع انهـا اشهر من كفر إبليس بانها فارسية. وقد ذكرها صاحب برهان قاطع وفرهنك . وفيها لغة اخرى وهي ناركيل وباذنج وجوز هندي ورانج . وقد ذكر فرنسيس جونصن في معجمه الكبير الفارسي العربي الانكليزي المطبوع في سنة ١٨٥٢ في لندن ما هذا معناه: « النارجيلة انبوبة فارسية تتخذ لشرب الدخان مارا بالماء . » فالظاهر ان حضرة العلوي ليس واقفا على جميع ما في المعاجم الفارسية . او لعل المعجم الذي بيده صغير ، او لعل الديوان الذي بيده لا يفسر الالفاظ التي كانت معروفة قبل نحو مائة سنة .

واما (القليان) التي ذكرها فهي تركية الاصل ويقال فيها (غليان) بفتح الاول وقليون (كليمون وهكذا يتلفظ بها العراقيون) بفتح الاول واسكان الثاني . كما ذكرها فرهنك . اما قليون بكسر الاول فهو في اصلها التركي وقد وردت هذه الحروف في برهان قاطع وبهار عجم وفرهنك . والشاميون يسمونه غليون ويريدون به مايسميه العراقيون بالسبيل وبالافرنجية pipe واما الترك والهنود والايرانيون فيريدون بالقليون النارجيلة او ما كان منها صغيرا لطيف الحجم والشكل وبالانكليزية Narghile, nargileh, hookah. hubble-bubble .

والكليد بفتح الكاف وكسرها هو بالفارسية المفتاح، وهو من اصل يوناني من kleis وعربه سلفنا بصورة اقليد والعامة اذا ضمت كلمة كليد الى دار قالت كليتدار والفصحاء يقولون كليدار او كايدار.

وقول المعترض : « ان صاحب روضات الجنات كتب اسم هذا الكتاب

نقلاعن(وفيات الاعيان لابن خلكان) : مخاطبات الاخوان بالشعر » فيه نظر . ان صاحب روضات الجنات ذكر اسم المخاطبات في ص٤٤٧ ، لكن لاتظن ان نقله صحيح ، لاننا راجعنا وفيات الاعيان لابن خلكان (١ : ٢٥٨) فوجدناه يقول: « كتاب مكاتبات الاخوان » لا مخاطبات . وعندنا من هذا السفر الجليل نسختان خطيتان قديمتان وكلتاهما تذكر «مكاتبات» . فلا جرم ان الميرزا محمد باقر الموسوي الخونساري واهم في كتابه روضات الجنات . ولا سيما لانك تجد الخطأ باديا في جميع التراجم : خطأ كتابة الاعلام ، وكتابة الالفاظ ، ورسم الالفاظ الى غير ذلك . اوليس هو القائل في ترجمة ابن المعتز انه « دفن في جراب بازاء داره » والصواب في خراب (بالخاء المنقوطة لا بالجيم) ، فاين الواحد من الاخر . والخونساري كتب ابن الواقعة بين اسم الاب وابنه بالف والصواب بغير الف وكتب في ترجمة ابن المعتز اهل البيت هكذا : « اهليت » الى غير هذه الاوهام . فليس بحجة يعتمد عليه ولا سيما لاننا نراه يسب ابن المعتز في مطلع كلامه عنه . والمسبة لاتجدي فتيلا في مثل هذه المواطن ولاسيما لانه جاء بعده بمئات من السنين فشتمه لم لا يهديه ان كان ضالا ، ولا ينبيه من الصواب ان كان مخطئا في ما ادعى به من الحق .

نقد كتاب اعلام العراق

— تتمة —

٤ — ضعف المحاكمة

جاء في الصفحة ١٢٢ قول المؤلف في معرض مناظرة جرت بينه وبين ملحد : (سألت ذات يوم احدهم : ما دليلك على نفي الصانع ؟) . ولا يخفى على كل من له المام بآداب المناظرة ان طلب الدليل انما يوجه الى المثبت لا الى النافي . والظاهر ان الاثري خلا بملحد غبي فناظره اذ لو كان للملحد بصيص من الفهم لرد عليه سؤاله وقال له ما دليلك انت على وجودك ؟!

٥ — التمويه

قال في ص ٤٦ : (وكان السيد عبدالله الالوسي شافعي المذهب ، فلما تقلد القضاء قلد مذهب ابي حنيفة) ثم قال : (وله بذلك اسوة بمن تقدمه من

اكابر العلماء) وعلى ذلك علق في الحاشية اسماء طائفة من العلماء تحولوا عن مذاهبهم لباعث اجتهادي لا لباعث منصبي ، فكيف تم القياس ؟ افمن الانصاف ان يقرن المجمع العلمي الدمشقي مثل هذا المؤلف بالامام (ابن القيم) ؟!! راجع مجلة المجمع العلمي العربي (٧ : ٢٨٢) .

٦ — قلة الانتباه

قال في ص ١٤١ (... ومن وافق الامام ابن تيمية والمصلح الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ، كالمفسر الالوسي ...) فادعى هنا سلفية المفسر ؛ ولا اريد ان احكم هنا بسلب ولا ايجاب ، لكني انقل عبارة صاحب التعليم والارشاد في وصف التفسير ، ثم افوض الحكم الى من يعرفون معنى المذهب السلفي معرفة صحيحة وتلخيص عبارة التعليم والارشاد المنقولة في الاعلام ص ٢٩ : (اخذ الالوسي تفسيره من الرازي واضاف اليه شيئا من اقوال سلف المفسرين دون تمييز بين ماقوى سنده وما وهى — وليس هذا من شأن السلفيين الحقيقيين — واضاف اليه جملة كبيرة من تفاسير المتصوفة التي صرفوا بها القرآن عن ظاهره — وهذه اشنع من الاولى — فجمع بين الطرق الثلاثة — انظر ماغرضه من ذلك ؟ ...)

واضيف انا الى عبارة التعليم والارشاد: ان المفسر شد الرحال الى الاستانة لتقديم تفسيره الى اعداء السلفيين وخصومهم الالداء. فتأمل !!!

٧ — التمحل

قال في ص ٩٩ : (استمر السيد شكري على الطريقة العوجاء مدة من الزمن حتى برقت له بارقة اليقين ...) ثم قال : (ولكنه و وا اسفاه لم يستطع يومئذ ان يجاهر بآرائه بل اضطر الى المجاملة وتستر تحت ستار التقية)فوصف شيخه بالتقية مع ان التقية والمذهب السلفي لا يجتمعان ! ثم قال(ومن آيات ذلك شرحه منظومة تركيكة للصيادي في مدح الرفاعي وقدمه الى عبدالحميد ...) اه . ملخصا .

اقول: ان المرحوم شكريا لا يخلو اما ان شرح القصيدة قبل انتباهه لمذهب السلف او بعده فان كان قبل انتباهه فهو معذور وعفا الله عما سلف اذن على م اعتمر بالتقية ؟ وان كان بعد انتباهه فهناك الويل والثبور ! اذ كيف ساغ له مصادمة

مذهب السلف وهو متلبس به ؟ فانظر ما رأي اهل المذهب في ذلك؟!

وما اكتفى الاثري بهذه الجناية التي جناها على استاذه حتى قال في حاشية الكتاب: (نهج الاستاذ في كتابه شرح القصيدة الرفاعية نهجا ادبيا — مع انه وصفها آنفا بالركاكة ! — وليس فيه من امارات التقية إلا كونه شرحا على منظومة الصيادي وإلا كونه مقدما الى عبدالحميد) فما معنى الاستثناء هنا ؟ وهل بقي شيء حتى يستثنى ؟ وما وراء عبادان قرية ! ثم قال في الحاشية ايضا : (وفي الكتاب تأييد قصة مد اليد وهي من زيادات الصيادي وليست من الاستاذ كما ذكر لي هو ...) الا المقصود ملخصا .

وهنا افوض الحكم الى الناقد البصير ! افيعد مثل هذا الخبط يسوغ للمجمع ان يقول في الاثري : (وهو مع كونه ابن لبون استطاع ان يبذ البزل المصاولين) ؟!

٨ — عدم التحاشي عما يمس العواطف

جاء في ص ٩٩ : (تلك القصة الخرافية التي يعدها الرفاعيون (الحمقى) من خوارق الكرامات) وما ادري كيف طاوعت الاثري نفسه ان يصف الرفاعيين بالحمقى مع ان هذه الطريقة لم تسلم منها الاسرة الالوسية وتسي انه في معرض شرح استاذه للقصيدة الرفاعية ! فاي جناية جنى الاثري على اساتذته ! واي شعوذة روج على بعض المغفلين؟! وقد كان في وسعه ان يطوي كلمة (الحمقى) تاديا لان سلاطة اللسان لا تؤدي الى خير ...!؟

ومن ذلك قوله عند ذكر القصائد التي القيت في حفلة التأبين ص ١٠٩ : (وتشاعر آخر شيعي لا يستحق ان اذكر اسمه لانه جاء بشعره متسولا) فانظر هل ثم ضرورة الى ذكر حادثة المتسول الشيعي ؟ وهل لها قيمة تاريخية؟ ولكن بعد كل هذا نجد المجمع العلمي يقول (ولم نجد في كل ما كتبه المؤلف اثرا لغلواء الشباب ...) مع ان امثال هذه المناكير لا تصدر عن فكرة شابة !

٩ — لهجة القرون البائدة

جدير بالمؤلف العصري ان لا يدرج في تأليفه ما يبعث الحزازات من

مكانها ويوقد نار الضغينة بين الطوائف الساعية الى التآلف والتآخي وجدير بتلك المبادىء السقيمة ان تهدم باطراف اليراع اذا لم يمكن هدمها بالفؤوس والمعاول .

فقد جاء في ص١٢٨ : (ثم زحف الى النصرانية والمجوسية فدك عروشهما) وكان يسعه ان يقول : زحف الى الروم وفارس ...

وفي ص ١٤٢ عند تعداد مؤلفات الشيخ : (السادس ـ صب العذاب على من سب الاصحاب رد على الشيعة) وحالتنا الراهنة يغني عن كشف النقاب عن هذه الذكريات المؤلمة .

١٠ ـ التعصب الذميم

ومما يأخذ بيد ما سبق قوله في ص ١٣٥ : (عرضت على الاستاذ يوما رسالة عنوانها « لغة الجرائد» من وضع رجل نصراني يدعى ابراهيم اليازجي) فانظر ما فحوى قوله (من وضع رجل نصراني يدعى ابراهيم اليازجي) ؟ وهو ممن خدم اللغة العربية فله بذلك فضل خدمته ، ولا يحط من منزلته كونه مسيحيا لان العربية غير مقصورة على المسلمين بل هي مشاع بين العرب اجمعين .

وجاء في ص ١٤٧ : (... بين فيه سرقات اليازجي وركاكة اسلوبه الذي يفوقه كثير من النصارى على اسلوب الحريري) .

١١ ـ اهانته لاهل وطنه

قال في ص ١٨٥ : (ان الشيخ لم يجد في بغداد طلابا مستعدين وصار في اواخر ايامه لايدرس احدا ولا يجتبي تلميذا ما لم يسبر غوره ! الى ان قال : (ونحن نشكر لحضرة الاستاذ حسن ظنه بنا ـ هكذا بضمير الجمع ـ) اه المقصود .

والظاهر ان الكاتب كان يراسل السيد رشيد رضا بهذا النقص اذ جاء في رسالته المدرجة في ص ١٨٥ : (ولعل عذر الشيخ انه لم يجد في بغداد طلابا مستعدين ولذلك لم ير له غير تلميذ واحد يرجى ان يكون خلفا صالحا له...) وهي مطابقة لعبارة الكاتب المنقولة آنفا لفظا ومعنى وذلك امر من الخزي الفاضح !!!

١٢ — السذاجة التاريخية

اعني بها كون المؤرخ حاطب ليل غير مختمر الروية يطمئن الى كل ما يصادفه في الاوراق المبعثرة ! وما يدور على السنة العامة دون غربلة ولا تمحيص غير حاسب للقراء حسابا كقوله في ص ٢٢ ملخصا : (حفظ صاحب التفسير الآجرومية والفية ابن مالك وقرأ غاية الاختصار في فقه الشافعية وحفظ في علم الفرائض المنظومة الرحبية كل ذلك عند والده وقبل ان يبلغ السابعة من عمره ثم لم يزل يقرأ عنده حتى استوفى الغرض من علم العربية وحصل طرفا جليلا من فقهي الحنفية والشافعية واحاط خبرا ببعض المسائل المنطقية والكتب الحديثية ولما بلغ العاشرة من عمره اذن له بالاخذ عن غيره) فهل سمع القارىء نبأ اعجب من هذا ؟

١٣ — عدم التنزه عن البذاءة

جدير بكتاب عصري تحمل تلاميذ بعض المدارس الرسمية على اقتنائه ! وتتبع المظان الادبية فيه ! ان يكون منزها عن البذاءة وما يدنس ادمغتهم الغضة وان النفس لتتقزز من نقل العبارة المدرجة في (اعلام العراق) ص ٣٧ س ١٠ وهي منقولة من مقامات الالوسي فراجعها ان شئت .

١٤ — الجور في الحكم

قال في ص ٤٣ : (ونسب اليه — اي صاحب التفسير — بعضهم — يعني ابراهيم حلمي العمر — هذه الابيات الاربعة :

ارض اذا مرت بها ريح الصبا الخ مع انها من قصيدة لابن عنين في مدح الملك العادل) ثم قال : (ومن الغريب ان ابا الثناء تمثل بهذه الابيات واضاف اليها ابياتا اخرى من عنده في مدح السلطان عبد المجيد ولم ينبه عليها) ثم قال (فجاء هذا الكاتب — يعني ابراهيم حلمي — فظنها له فنحلها اياها الى آخر ما قال في حق الكاتب الموما اليه) .

انا لا احب التدخل في هذه القضية بمنزلة راد أو حكم لان صاحب المقالة غير عاجز عن الرد على الاثري وان اختار السكوت ! بل احب ان اتدخل بمنزلة مستفت — ولا حرج على المستفتي — فاقول لوجها خطابي الى الادباء المنصفين — صورة الاستفتاء —

(زيد خبر مقالة في ترجمة احد العلماء النابغين وتعرض في مقالته لذكر ما ينسب الى المترجم (بالفتح) من الشعر فنقل من بعض مؤلفاته نبذة من قصيدة عزاها المؤلف الى نفسه إلا انها كانت تتضمن بضعة ابيات لغيره ولم يشعر زيد ان للابيات صاحبا آخر لان صاحب القصيدة لم ينبه عليها فحول اي الرجلين تحوم الشبهة؟! ثم ان التضمين أمحدود بشطر او بيت ام ليس له حد؟ فيجوز للشاعر ان يضمن قصيدته نصف قصيدة لشاعر آخر دون التنبيه عليها ! افتونا مأجورين !) فما اغنى اصحابنا الالوسيين المحترمين عن تأليف مثل هذا الكتاب في عصر الكهربية واشعة رونتجن!

١٥ — التناقض

قال في ترجمة المرحوم السيد عبدالله الالوسي ص ٤٤ (اخذ عن ابيه وما زال عاكفا على المطالعة حتى اصبح علما من « اعلام العراق » يركن اليه في حل المشكلات ...) ثم عقب ذلك بقوله (وبعد وفاة والده احب ان يعزز مادته ويضطلع في الفنون التي لم يدرسها فركن الى احد المشاهير فلم يجد عنده ما يشفي فاعرض عنه) وعقب هذه العبارة بقوله (ثم جلس للتدريس فقصده رواد العلم وعشاق الادب واستفادوا من علمه الجم وادبه الغض) اه ملخصا.

فادعى في الفقرة الاولى انه اصبح علما من (اعلام العراق) وفي الثانية انه احتاج الى تكميل علومه على بعض المشاهير فاعرض عنه وفي الثالثة انه جلس للتدريس واستفاد من علمه الجم كثيرون فهل رأيتم مثل هذا اللون من التناقض؟

وادهى من ذلك انه قال فيما بعد : (ان الموما اليه اصابته الفاقة فشد الرحل قاصدا الاستانة ولكن قطع عليه الطريق وسلب فرجع الى بغداد) ثم قال (وبقي في حيرة من امره اذ كان يمقت التزلف الى الحكام والتربع في مناصب الحكومة) اذن كيف شد الرحل الى الاستانة ؟ وعلى م شد؟

وقال في اول صفحة ٤٦ (ان الموما اليه عرض عليه القضاء مرارا فاعرض عنه ورعا وزهدا) وفي آخر الصفحة قال (كان الموما اليه في عنفوان شبابه شافعي المذهب فلما تقلد القضاء قلد مذهب أبي حنيفة) وقد مر بك آنفا ما مر فتدبر !

١٦ — الولوع بالتبجح

كثيرا ما يرتاح الاثري الى تلقيب شيخه بـ (الاستاذ الامام) اسوة بالسيد (رشيد رضا) !! استغلالا لهذا اللقب الضخم ولعل ذلك الغاية القصوى من تأليف الكتاب ! — والى التعبير عن نفسه بضمير الجمع لغير ما داع كقوله (خزانتنا الاثرية) يعني خزانته الخاصة ! وكقوله (سمينا الشيخ بهجة البيطار) تلذذا باسمه ! ولو كان في تشابه الاسماء منفعة لنفعتني مشابهة اسمي لاسم شيخه وجد شيخه !— ولكن على رسلك ايها القارىء فان الامور لابدان ترجع الى حقائقها! وقد سئم القلم الجري قبل ان يقضي لبانته اذ كان ماطوى اكثر مما نشر !

محمود الملاح

النصيرية في العراق

ذكر لنا احد الثقات ان في « تل اعفر » الواقعة بين سنجار والموصل نصيرية ، فهم اذن معروفون في العراق ، اذ وجدنا لهم ذكرا في عانة ايضا (راجع مجلتنا ٥ : ٣٦٨ و ٣٦٩) ومن الغريب ان الذين بحثوا عن اصحاب الاديان والنحل في ديارنا هذه لم يذكروا النصيرية فيها ولا اشاروا الى وجودهم ولو من طرف خفي .

وبهذا الصدد نذكر ما قال لنا الثقة المذكور عن

مصير سليمان الاذني

احسن كتاب وضع في النصيرية فكان منهلا اختلف اليه المحققون هو المسمى « الباكورة السليمانية في كشف اسرار الديانة النصيرية » تأليف سليمان افندي الاذني طبع في بيروت في المطبعة الوطنية إلا انه لم يذكر فيه اسم المطبعة ولا تاريخ الطبع فيها خوفا من ان تتلفها النصيرية بغضة وانتقاما .

وقد قال لنا الثقة ان الرجل المذكور ولد نصيريا في مدينة انطاكية ثم اسلم فتهود ، وفي الاخر تنصر فألف كتابه المذكور . على انه صبأ في الاخر الى مذهب الذي ولد فيه ، فظن اخوانه انه يفعل هذا الفعل دهاء منه ليتوصل الى ما لم يتوصل اليه في سنيه الاولى ، فنصبوا له احبولة اسقطوه فيها ثم اغتالوه ولم يذكر لي تاريخ الاغتيال .